Editor-in-Chief
Fakhri Karim

20 صفحة
500 دينار

AlMada

http://www.almadapaper.com Email: almada@almadapaper.com 26 November. 2011 General Political daily

كاريكاتير

بسام فرج

العمود الثامن

علي حسين
ali.H@almadapaper.com

ورطة المغترب إياد علاوي

ما الذي يمكن أن نفهمه من التصريح الأخير للدكتور إياد علاوي والذي قال فيه إن "الوقت الآن غير مناسب للمطالبة بإقامة الأقاليم"، وان الامر في الوقت الحالي "كصبّ الزيت على النار".

ليس لدي اعتراض أن ينتقد الدكتور علاوي المطالبة بالأقاليم، لكن هناك مشكلة ربما فاتته وهي أن موضوع الأقاليم في هذه الفترة بالذات أثير من قبل القائمة العراقية والتي حسب ظني ان السيد علاوي رئيس لها، وان بيانها الأخير الذي صدر بلسان ناطقها حيدر الملا يقول بالحرف الواحد إن "القائمة العراقية تعتبر إعلان المحافظة إقليماً سيساهم في تقليل الخلافات بين الأطراف السياسية العراقية" ويتابع البيان أن "القانون العراقي يلزم رئيس الوزراء بالرد على الطلب الذي تقدمت به صلاح الدين لإعلانها إقليماً في مدة أقصاها ١٥ يوماً وتكليف المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق بتنظيم استفتاء في المحافظة بشأن إعلانها إقليماً"، إذن هل يمكن أن نعتبر تصريح السيد علاوي يعبر عن الورطة التي يعيشها الرجل، أم أن القائمة العراقية أرادت أن تفاجأه فأصدرت بيانها دون الرجوع إليه، نعم، إياد علاوي في ورطة حقيقية، فعلى ارض الواقع لا يستطيع الرجل أن يميز نفسه، أو يحدد ما هي الفئات الاجتماعية التي يعبر عنها، وما هو التيار السياسي الذي يمثله، فنحن في حيرة هل هو رئيس لحزب ليبرالي أم هو قائد للرأسمالية الوطنية أم أنه يمثل الفقراء، أم لعله قائد يساري؟، وأغلب الظن أن ابتعاد علاوي عن مركز الأحداث –العراق– بسبب سفرياته الكثيرة واغترابه الدائم جعله يقبل بدور "المنظر" بدلا من دور "المشارك" في صنع الأحداث وهذا الاختيار نابع من تركيبته الشخصية بالأساس، بالنظر إلى أنه طوال عمره المديد مارس السياسة بمعناها العام وليس المباشر، واعني بالمباشر ما تفرضه من التحام بالناس، ومن ثم لم يكن منطقيا أن يتحول بين عشية وضحاها إلى ثوري يعتصم داخل قبة البرلمان حتى تتحقق مطالب الناس بالإصلاح.

اليوم يحاول السيد علاوي أن يمارس قدرا من التذاكي.. حين تصور أنه عندما يقول هذا الكلام عن الأقاليم.. فإن الإخوة في دولة القانون سوف يتعاملون مع كلامه على أنه عرض سياسي.. صفقة! ولهذا عليه أن ينظر إلى أعين بعض المقربين من المالكي عسى أن تصدر منها إشارات ذات مغزى توحي بقبولهم هذا الطرح، ما فعله علاوي يطلق عليه علماء التحليل النفسي وصف "التوهم" أو "تقمص الخيالات".. ويسميه المتخصصون بالسياسة بـ "التوقعات التي لا تستند إلى حقائق".. ومن كلتا الناحيتين نحن أمام مغترب لا سياسي.. و سائح يعيش في الخارج ويتوهم انه تحت نصب الحرية، ويظن أن تصريحاته التي يطلقها من عواصم العالم سوف تدفع الآخرين إلى القبول بأي شيء يقوله.

عملياً يجعلنا تصريح علاوي نتساءل هل كلام علاوي يمثل القائمة العراقية بكل أطرافها.. وهل قبلت العراقية فعلاً بتأجيل موضوعة الأقاليم.. أم أنها كانت "تتسلى" مع الجميع؟ وان سفريات اسامة النجيفي المكوكية الى تركيا ما هي الا لاغراض السياحة والتسوق.

السيد علاوي.. أعرف حجم الأزمة التي تمر بها ولكني اعرف أيضا أن باستطاعتك أن تكون أكثر صراحة وتضع النقاط على الحروف وتعلن للناس ومن خلال قبة البرلمان ما الذي يجري في كواليس السياسة العراقية، لأن الناس تعشق ثقافة الصراحة والوضوح، وتكره الساسة الذين يمارسون ثقافة الخديعة واللعب على الحبال.

بالتأكيد أنا لا استطيع إجبارك على اتخاذ الموقف الصحيح في الوقت الصحيح وليس أمامي سوى أن ارفع يدي بالدعاء على أميركا التي ألغت مفهوم المعارضة من قواميس سياسيينا، الأمر الذي اضطرهم جميعا الى أن يتناوبوا على دور القائد الاوحد.

الدكتور علاوي أفتنا يرحمك الله ويرحمنا، هل نصدق كلامك عن الأقاليم أم نصدق البيان الناري الذي اتحفنا به حيدر الملا، فالناس قد تغفر لك قلة حيلتك أو حتى عدم قيامك بعملك لكنهم لا يغفرون لك أن تلعب بمصائرهم.

بيت المدى يستذكر الكاتب الذي جمع بين الأدب والمحاماة

محمود العبطة وذكريات رجل الشارع في بغداد

استذكر (بيت المدى) في شارع المتنبي الأديب والمؤرخ الراحل محمود العبطة الذي ترك الكثير من الآثار الأدبية ما بين الشعر والبحث والتاريخ والفلكلور الشعبي، وقدم الفعالية الإعلامي والباحث رفعة عبد الرزاق الذي بدأ كلامه مرحبا بالحضور الذي غصّت به القاعة، وأضاف: ولد محمود العبطة في بغداد عام ١٩٢٢ في محلة الست نفيسة إحدى محلات الكرخ ببغداد، وأسرته نزحت من شمال بغداد واستقرت في هذه المحلة، ويبدو أن (عبطة) وهي أم جاسم العبطة جدة الأستاذ محمود كانت لها شخصية قوية في أسرتها ومحلتها، فأطلق الناس اسمها على الأسرة. وقد اشتهر أبوه إبراهيم جاسم العبطة بمهارته في البناء، وكان من أشهر أسطوات بغداد ومعمارييها، ولم تزل بعض آثاره قائمة كدور الظاهر في شارع حيفا ودور المميز في الصرافية (نقابة الصحفيين) وجامعي حنان والشيخ صندل ببغداد، ومن أولاده محمود العبطة ومحمد العبطة وزير العدل عام ١٩٦٦

ترك العبطة العديد من الكتب المهمة في بابها على الرغم من صغرها، واغلبها قد طبعت على حسابه الخاص، وكان حريصا على توزيعها على أصدقائه بلا مقابل. وقبل وفاته بأيام قليلة كان قد وضع اللمسات الأخيرة على الحلقة الرابعة من مجموعته (القافلة) التي نشرها قبل سنوات، واعد كتابا عن الشيخ خالد النقشبندي وآثاره في بغداد.

بغداد/ نورا خالد
ومحمود النمر
تصوير/ ادهم يوسف

عبدالحميد الرشودي: رجل لا يتكرر

كان أول المتحدثين المؤرخ والباحث عبد الحميد الرشودي الذي تحدث عن ذكرياته مع صديقه الراحل قائلا: تعود صلتي بالراحل الكبير إلى عام ١٩٤٩ وكنت قد سمعت به قبل هذا التاريخ وقرأت ما كتبه ولكن عندما دخلت إلى كلية الحقوق عام ١٩٤٩ كان هو احد المنتسبين فيها وتحولت الزمالة التي ربطتني به في بادئ الأمر إلى صداقة، كان محمود دائم الحركة يألف ويؤلف وكان يعمل تحت شعار "ألاّ يبخس الناس أشياءهم" حتى عندما كان يجلس في أي مكان تحيط به هالة من الشباب والمعجبين، عندما تخرجنا من كلية الحقوق عام ١٩٥٣ قال لي سأفتح مكتبا واطلب منك أن تشاركني به فقلت له: أنا غير مستعد، قال لا عليك فأنا استأجرت غرفة في شارع الأمير عبد الإله الذي يسمى الآن بشارع النصر، اضطررت إلى مشاركته بالمكتب بعد أن فاجأني بوضع لافتة تحمل اسمي إلى جانب لافتته، وفي يوم من الأيام جاء رجل ووكلني بدعوى طلاق فذهبنا إلى المحكمة الشرعية وقدمنا طلبا وأحيل الطلب إلى قاض آخر، وكانت العادة الجارية إن في أحوال الطلاق يحال الطلب إلى الباحثة الاجتماعية لإصلاح ذات البين وفاتحت الزوج بأن يعدل عن قراره إلا انه أبى إلا أن يتم الطلاق فلم يكن أمام القاضي إلا أن يحكم بالطلاق. وما أن وصلت إلى باحة المحكمة حتى لحقت بي المرأة وأغرقتني بوابل من الأدعية والكلمات التي تلومني بها على الطلاق، فما كان مني إلا أن تركتها وذهبت مسرعا، بعد هذه الحادثة لملمت أوراقي وعزمت على أن اترك هذه المهنة ولكن علاقتي بقيت وتعمقت مع محمود العبطة.

وأضاف الرشودي: كان العبطة منتميا إلى الحزب الديمقراطي العراقي عن عقيدة راسخة كان ديمقراطيا حتى النخاع وكان معجبا بكامل الجادرجي ومن فرط حبه له أهدى له كتاب "القافلة" بجزئه الأول. كان حديث العبطة حديث شوق ومودة ومحبة، فهو رجل لا يكرر كان هاويا للأدب ولكنه ظل حائرا بينه وبين المحاماة ولكنه في الأخير غلب الأدب على المحاماة.

باسم عبدالحميد: علاقتي به علاقة ثقافة أكثر من القرابة

بعدها تحدث الباحث والناقد باسم عبد الحميد حمودي عن علاقته بقريبه الراحل قائلا: هو ابن عمتي الكبيرة ولكن علاقتي به علاقة ثقافة أكثر مما هي علاقة قرابة، أتذكر انه كان يستعير الكتب من مكتبة والدي الذي هو خاله وكنت ادرس معه في هذه المكتبة واتعلم، يعتبر محمود العبطة (محمود الحاج ابراهيم جاسم العبطة) واحدا من الشخصيات الثقافية اللامعة منذ اربعينيات القرن العشرين فقد كان (آنذاك) من الشباب الذين نشطوا في متابعة الادب العراقي قصة وشعرا، وقد كتب الكثير من المقالات والدراسات عن الشخصيات الادبية العراقية مثل روفائيل بطي ومحمود فهمي المدرس وإبراهيم صالح شكر وغيرهم وعاصر التحولات الجديدة في الشعر وواكب تجارب السياب والبياتي والملائكة، ثم اتجه لتأليف الكتب الصغيرة المعنية بأدب أو أديب أو مبدع مثل كتابه عن (الملا عثمان الموصلي) وكتابه عن السياب وحركة التجديد في الشعر، وعن شاعرية عبد الحسين الازري إضافة إلى كتابيه المهمين في التراث الشعبي وهما (رجل الشارع في بغداد)

باسم عبدالحميد حمودي

شكيب كاظم

الذي صدر عام ١٩٦٢ مهتما بالدور الاجتماعي في صياغة الفكر والبناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي ومظهرا دور رجل الشارع في مسار الحركة السياسية العامة خصوصا أن المصادر الرسمية لا تكاد تعكس دور الشارع وتصف رجاله بالدهماء تارة ومن العامة تارة أخرى وهو يعرف رجل الشارع بأنه العامي الواعي الذي يحسن في موقفه حيث ينتمي الى هيئة او مؤسسة او منظمة او حركة، وكان الكتاب بفصوله رائدا في بابه وقد دعم كشوفاته فيه بكتاب (الفلكلور في بغداد) الذي اصدره عام ١٩٦٣ حيث ارخ فيه للفلكلور وبدايات دراساته في العالم ليدرس في ثناياه جوانب من الفلكلور البغدادي وتفاصيله وأصنافه. توفي في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٨٦ بعد أن أعطى وبذل دون منة وجال في المدن العراقية قاضيا في بعقوبة والمقدادية والبصرة مؤتلفا مع الأدباء والمفكرين هناك ودارساً الحياة الشعبية حتى انقطع عن القضاء عام ١٩٧٣ ليحل في بغداد مرة أخرى حتى وفاته.

شكيب كاظم: كاتب أتى عليه التشعب

كان آخر المتحدثين الكاتب شكيب كاظم الذي تحدث عن منجزه الأدبي والأرشيفي والقضائي قائلاً: هو اول الأخوين اللذين اشتغلا بالمحاماة من أولاد المعمار المعروف بكرخ بغداد إبراهيم بن جاسم بن طه العبطة، الذي ترك آثارا ما زالت ماثلة على الرغم من السنوات مثل: دار الوجيهين البغداديين المعروفين الشقيقين عبد الهادي وعبد الرزاق الظاهر، قرب محلة الشواكة، ودور آل المميز قرب جسر الصرافية، ومنها دار الوجيه البغدادي أمين المميز، أقول: هو المولود في بداية العقد الثالث من القرن العشرين الماضي، مع انه يؤرخ ولادته بسنة ١٩٢٠، في محلة الست نفيسة إحدى محلات جانب الكرخ العريقة، فيما أصبح يوصف بالأدبيات الحديثة، ببغداد القديمة، قبل نشوء الأحياء الجديدة، بدءا بأقدم هذه الأحياء في جانب الكرخ، وهو حي الوشاش، إذ قام الأخوان حسين وحسن أفندي ببيع جزء من أراضيهما الزراعية لينشأ عليها هذا الحي في سنة ١٩٤٥. وارض هذين الأخوين محاذية لأراضي آل دراغ الكرام.

درس العبطة القانون في كلية الحقوق خلال الأعوام ١٩٤٩- ١٩٥٣، وكان زميلا للباحث ذاكرة العراق الوقارة

عبد الحميد الرشودي مع المقدم رفعة عبد الرزاق

الأستاذ عبد الحميد الرشودي، لكن أدركته حرفة الأدب والكتابة، وأكلت ما في جيبه، ونظر عينيه، ففي حين يدأب الناس على كسب الرزق واكتناز المال، والتمتع بمباهج الحياة، يظل الكاتب ينفق ما له على شراء الكتب، ويضعف نور عينيه بمداومة القراءة والكتابة، ويا لها من سنة خاسرة في بلدان لا تعترف بجهود العقول، وتعول على الساعد المفتول، وشعوب تعاني أمية مزدوجة قرائية وثقافية، إن كانت للامية ثقافة؟! وأضاف كاظم: أو كما يقول – رحمه الله- فقد ابتلاه الله بالمطالعة، وعن طريقها ابتلاه بالبلاء الأكبر، وهو الكتابة، ولكن هناك من يغبطه على هذا البلاء ويحسده، فهو مما شاك منه محسور، على لغة المتنبي العظيم، وكل خلق لما بسر له، وما جبل عليه وانقاد، فالحياة هي التي تختارنا، وتختار لنا مصائرنا، وارى أننا ومحمود منا، لم نختر القراءة والكتابة، بل هما اللتان اختارتانا، هذا الأذى وهذا القطب، وانشغال العقل والبال، والسعادة تأتي، رديف البلاء، ترى أية معادلة خائبة هذه؟ سعادة وبلاءة، عقل وشقاء. وتابع: ابتلي محمود العبطة المحامي بالقراءة والكتابة.ولو لم يبتل بهما لصار مثل شقيقه المحامي الشهير محمد العبطة – وانا هنا لست بصدد الانتقام منه بل تقرير الحال – الذي اصبح وزيرا للعدل في عهد الرئيس الأسبق عبد السلام محمد عارف، وكأن عبد السلام أراد ان يكافئه لدفاعه عنه امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة، يوم احيل اليها في شهر كانون الاول من عام ١٩٥٨، بعد عودته المفاجئة، من بون عاصمة ألمانيا الغربية ليلة الخامس من تشرين الثاني من العام ذاته، بعد أن أرسل إليها سفيرا، وظل محمود محاميا وكاتبا ثم عُيّن قاضيا.